

## تربية

دنيز مشنتف

## لماذا وما أسباب هذا التخلي؟

## مستقبلون من أدوارهم ولامبالون تجاه أولادهم

مع التطور التكنولوجي الذي استحوذ على عقول الاولاد، تحولت الصفوف الدراسية الى مكان للنوم. واقع شهادته بعض المدارس في لبنان اخيرا، الامر الذي استدعى البحث عن اسباب هذه المسألة اللامألوفة في لبنان وفي كل دول العالم. تبين ان هناك استقالة فعلية وراء لامبالاة بعض الاهل تجاه امور اولادهم الاساسية

حدد المعنيون بالشأن التربوي والاختصاصيون في علم النفس اسباب تراجع هيبية الاهل، وعدم مهابة اولادهم لهم في سن مبكرة. هذه الاسباب عدة متشابهة عند الجميع تقريبا، خصوصا وان التطور بدّل الوجه الاجتماعي

استقالة الاهل غير المبررة من مسؤوليتهم تجاه ابنائهم، تحدث اربعة مسؤولين تربويين، من مدرسة مون لاسال الاختصاصي في العلوم التربوية البروفسور جورج غنيمية، والاختصاصية في علم النفس العيادي وفي المقاربات المسلكية والادراكية للأمراض العقلية جيزيل غالب، ومن كلية خالد بن الوليد الحر التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية تحدثت المدرّسة منى الخطيب والمرشدة النفسية جيهان طيارة.

## غنيمية: الأم الملازمة للبيت قيمة فقدناها

■ ثمة وقائع تشير الى وصول التلامذة الى مدارسهم متعبين وفي حاجة الى النوم، من موقعك كمسؤول عن حلقة تعليمية في مدرسة تضم 555 تلميذا، ما تعليقك على هذا الواقع الجديد واسبابه؟

■ كيف تعالجون هذه المشكلة؟  
□ لدينا توجهات عامة نعلنها في مطلع كل سنة دراسية نقول فيها للتلامذة، هناك حدود لكل شيء في الحياة وعليكم ان تضعوها بانفسكم. لكنني في المقابل لا استطيع منع التلميذ من حب الاكتشاف والانفتاح على الاخر، باستعمال "الابيات"، او الهاتف الخليوي، او حضور الافلام بواسطة الانترنت للتعرف على هذا العالم. فمن حق التلميذ ان يكتشف، لكن بوضع حدود لهذه الاشياء في حياته لانها ليست الحياة كلها، كما هو يعتقد. توجهياتنا هذه لا تقتصر على التلامذة فقط، بل تشمل الاهل ايضا بهدف التيقن من كل المسائل التي يعيشها اولادهم.

■ الا ترى ان ثمة استقالة لدى الاهل من ادوارهم من ناحية لامبالاتهم تجاه تأمين حاجات اولادهم الاساسية، كالنوم ليلا مثلا؟

□ هناك استقالة لكن لا تصل نسبتها الى مئة في المئة. البعض منهم مستقيل بطريقة

لكن عندما دخلت ميدان العمل كالرجل تماما، حيث يغادر الاب والام صباحا معا ويعودان مساء معا ايضا، لان دوام العمل هو نفسه عند الاثنين، لم يعد لديها وقت لاولادها بعد عمل مضمّن طوال النهار. الام في السابق، قبل دخولها ميدان العمل كانت تقوم باشياء عظيمة فقدناها اليوم، خصوصا القيم التي كانت تحملها معها، كالمثابرة

■ لا تعاني الدول الغربية من تدهور تربوي، علما ان الاب والام يعملان معا وقد دخلت المرأة في تلك المجتمعات ميدان العمل منذ سنوات طويلة، ما تفسرك لهذه المفارقة؟  
□ لان النظام التربوي في الغرب مختلف

## غالب: الجيد الجديد مصدوم من مجتمعه

■ كمعالجة نفسية، ما تحليلك للواقع الجديد الذي بدأت تشهده بعض المدارس في لبنان، وهو تحويل التلامذة صفوفهم الدراسية الى مكان للنوم. ما اسباب لامبالاة الاهل؟  
□ الاسباب عدة منها، عدم رغبة الاهل في تسخير كل وقتهم لاولادهم كما تتطلبه التربية الواعية من تفرغ 24 ساعة على 24. عذر المرأة العاملة ان لا وقت لديها للسهر على حاجات اطفالها لا تبرير له، فالنوعية، في نظر علم النفس اهم بكثير من العددية. يكفي ان تخصص نصف ساعة من وقتها لنوم طفلها من اجل السهر على حاجاته العاطفية كتعويض عن غيابها طوال النهار بسبب ارتباطاتها المهنية والشخصية. نعرف ان التربية ليست امرا سهلا. فهي تتطلب تفرغا كاملا وهذا لم يعد متوافرا في هذه الايام. اضافة الى ما ذكرت، هناك استسهال لدى الاهل في تعاملهم مع اولادهم، خصوصا مع من وصلوا الى المرحلة الثانوية، اي بلوغهم سن المراهقة حيث يفضلون اعطاءهم الحرية في التصرف وفي اختيار المناسب لهم، فيسهرون الى ما بعد منتصف الليل، واحيانا حتى الرابعة فجرا بسبب متابعتهم مباراة رياضية تبثها محطات عالمية لا تنتهي حسب التوقيت المحلي قبل هذا الوقت. من الاسباب الاخرى، التفكك العائلي،

حيث تثار مشكلات الاهل امام الاولاد، الامر الذي يؤثر على تحصيلهم العلمي. في الواقع، ما يميز اطفال اليوم هو القلق، فبدلا من ان يهتموا بانفسهم ويحبونها باتوا قلقين على انفسهم ومصيرهم من نزاعات اهلهم، خصوصا في حالات الطلاق التي ازدادت كثيرا في السنوات الاخيرة. هذا الوضع المستجد جعلني اضع عنوانا لهذه السنة قائلته فيروز في احدي اغنياتها، "بحرب الكبار شو ذنب الطفولة"، فالظلم بات اكبر والاطفال يدفعون الثمن.

■ ما دورك في ايجاد حلول لهذه المشكلات؟  
□ دوري توجيهي، لا علاجي. من غير المسموح القيام بعلاج نفسي في المدارس. لذا، اتولى التوجيه نحو الحقائق، بالتفرغ كليا للتلامذة الذين يعانون من مشكلات يغلب عليها الطابع العائلي، بالاستماع اليهم وباعطائهم شعورا بانني وجدت في المدرسة من اجلهم، فيرتاحون الى الامر من الجلسة الاولى التي تكون، عادة، مدخلا لاجراء ضغوطهم الداخلية بالتعبير بكاء من دون ذكر تفاصيل. في الجلسات التالية يبدأون البوح بكل ما يؤلمهم في علاقتهم باهلهم، كالتعنيف اللفظي من الاب الذي يشكل اهانة كبيرة للاطفال وللمراهقين معا. توجيهي يهدف الى تقوية شخصياتهم، بالدفاع عن انفسهم والمواجهة من دون

عن النظام التعليمي المتبع لدينا، فلا وجود للمفكرة المليئة بالانجازات اليومية. كل ما يفعله التلامذة في تلك الدول هو مراجعة بسيطة لما تعلموه في المدرسة، لان النظام التعليمي المعتمد لديهم يتماشى مع سوق العصر الجديد، والفارق بيننا وبين تلك المجتمعات هو في تطور الحياة الاجتماعية في لبنان فيما النظام التعليمي ما زال متخلفا.

## نحن في وضع يتطلب اعجوبة



الختصاصية في علم النفس العيادي وفي المقاربات المسلكية والادراكية للأمراض العقلية جيزيل غالب.

خوف. في الواقع، ما اقوم به، اي الاستماع فقط من دون امتلاك القدرة على فعل اي شيء عملي لهؤلاء التلامذة، بمعنى، الاقدام على ايجاد حلول لمشكلاتهم، لان لا سلطة لدي تخولني القيام بهذا الدور دفعتني الى كتابة ورقة علقتها في المكتبة الخاصة بالمرحلة الثانوية، تمنيت فيها تشكيل جماعة مؤلفة من كاهن ومرشدة نفسية وبعض المهتمين بضمون هذه المهمات ◀

■ كأنكم تلعبون دور الاهل في هذه المسألة؟  
□ دورنا في الاساس هو تربية وتعليم، لكننا نحتاج الى مساعدة الاهل، بوضع ايديهم في ايدينا كي نعطي نتائج افضل. نحن نقوم بدورنا التربوي ونريد المواصلة فيه، لاننا لا نستطيع الاستقالة من الدور الذي اخترناه لانفسنا.

هذه الوسائل الى الانتحار، وذلك من باب الدل الى مخاطر تأثيراتها النفسية على الاولاد، ومن اجل ان اوصل رسالة تقول لهم، القدرات الذاتية هي التي تحميهم من التأثيرات السلبية الاتية من عالم مجهول. هذه هي ادوارنا في المدرسة، توجيهية لمساعدة التلميذ، قدر الامكان، على الوصول الى بر الامان.

بحياتهم، كالزواج المدني مثلا، حيث اختار نصوصا باللغة الفرنسية تشرح اسباب هذا الزواج وظروفه وحسناته وسيئاته بهدف التوعية، بسعي منا الى تقديم افكار ذات قيمة مرتبطة بحياة الشباب اليومية. اضافة الى طرح قضايا مثيرة تحدث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كقضية الشاب الذي اوصلته

يعيش فيه، حيث لا وجود لمثل اعلى يقتدي به، الامر الذي يخيفنا ويجعلنا غير مطمئنين الى المستقبل. كل ما علينا فعله في هذه المشكلة الخطرة، اعطاء التلامذة احساسا بالامان بيننا ومعنا، وبأنهم محبوبون في المدرسة من الكل من دون استثناء، على ان لا ينظروا الى الخارج، بل الى انفسهم وكيف يكونون افضل، بدعمهم داخليا تحضيريا لمواجهة هذا الخارج، اي المجتمع مستقبلا، فنحن في وضع يتطلب اعجوبة.

هذه الحال فقط نتصل بالاهل للاجتماع بهم في المدرسة بوجودي وبوجود المسؤول عن الحلقة التعليمية التابع لها، وطبعا بوجود الطفل المعني بالامر، لتكون المواجهة مباشرة وواضحة وشفافة بين الجميع، طالبين من الاهل عدم تعريض ولدهم للضرب ثانية، وهذا ما يحصل عادة.  
■ ما هي مشكلات الجيل الجديد، ومم يعاني؟  
□ هذا الجيل مصدوم من المجتمع الذي

تعطينا الحق في الدخول الى البيوت لجمع افراد العائلة بهدف خلق حوار في ما بينهم، على ان يتحدث كل واحد منهم عما يؤلمه من الاخر وعن الاذى الذي سببه له.  
■ اي نوع من المشكلات يعطيكم حق التدخل مباشرة مع الاهل؟  
□ في حال واحدة، اذا تعرض احد تلامذتنا للضرب في البيت. نكتشف هذا الامر بانزوائية التلميذ وحزنه، واحيانا، من اثار الضرب الظاهرة على اجزاء من جسده. في

## طبارة: اطفال اليوم اذكيا لا احد يستطيع خداعهم

”

خسر الاهل جزءا كبيرا من هيبته امام اولادهم



المدرسة النفسية جيهان طبارة.

“

■ من خلال تواصلك مع التلامذة، بماذا يمتاز الجيل الجديد، خصوصا الصغار منه؟  
□ انهم اذكيا، وذكاؤهم هو الذي يوقعهم في مشكلات. الجيل الجديد يمتاز بالوعي ولا نستطيع مقارنته بالاجيال السابقة. فابن السنة ونصف السنة من هذا الجيل يعي امورا كان يدرها ابن سنتين ونصف السنة سابقا. اطفال اليوم لا احد يستطيع خداعهم ويمرر امورا غير مقنعة لهم.

متطلبات العائلة من الناحية المادية. الامر الذي ادى الى غيابهما طوال النهار حتى الساعة السادسة تقريبا، وبالتالي فقد فرض على الاولاد التنقل من مكان الى مكان في انتظار عودة اهلهم الى البيت، إما في بيوت حضانة حيث يلعبون، واما في مراكز للتدريس لمتابعة دروسهم، واما عند احد الاقارب ما سبب للاولاد العيش في عدم استقرار داخلي نتيجة هذا الوضع. وكما الاولاد كذلك الاهل حيث يحتاجون الى الراحة بعد عناء يوم طويل، فينصرفون عن ملاحقة دروس اولادهم. وبدلا من قيامهم بهذا الدور الاساسي في حياتهم يعوضون عن غيابهم بالدلع الشديد للاولاد، بالانصياع الى مطالبهم وتركهم يفعلون ما يريدونه. علما ان هناك ابناء وامهات لا علم لديهم بسهر اولادهم حتى ساعات متأخرة من الليل، اعتقادا منهم بأن الاولاد نائمون في اسرتهم فيما هم يتواصلون مع العالم الخارجي عبر الانترنت.

■ ما دور كمرشدة نفسية في تصويب هذه الامور؟  
□ دورنا كمرجعية تربوية هو الاضاعة على المشكلة. اولاً كي يكون الاهل على علم بوضع اولادهم الاكاديمي والسلوكي. ثانياً من اجل حض الاهل على وضع نظام لابنائهم يطبقونه في البيت.

■ كمرشدة نفسية في احدى مدارس المقاصد، من اي ادوار استقال الاهل؟  
□ استقالوا من دور مهم، من ان يكونوا مثالا صالحا لاولادهم. مثلاً يمنعونه عن تدخين السجائر فيما هم من المدخنين. يطلبون منهم اتباع اسلوب لائق في المخاطبة مع الناس لا يتبعه الاهل في تعاطيهم مع اولادهم. يطالبونهم بعدم اللجوء الى العنف مع رفاقهم، لكنهم في الوقت نفسه يحضونهم على الرد بالمثل في حال تعرضوا للضرب. السلوك العنفي الذي نشهده في المدارس ونعاني منه منبعه البيئة العائلية. في جانب اخر، ثمة دلائل تشير الى عدم تنظيم الاهل الامور الحياتية لاولادهم في البيت، كالنوم مثلا، بسبب انشغالهم باللعب الالكترونية، او مشاهدة التلفزيون، او التواصل مع رفاقهم ليلا عبر الانترنت. ما يعني ان جزءا كبيرا من هيبته الاهل قد تراجعت، علما ان اطفال اليوم لا يهابون اهلهم، واتحدث هنا عن اطفال تتراوح اعمارهم بين الست والسبع سنوات. خطورة ما يحدث هو في عدم تمكن الاهل من فرض نظام على اولادهم في هذه السن المبكرة.

■ ما اسباب ذلك؟  
□ الظروف الاقتصادية الصعبة التي فرضت على الاب والام العمل لتأمين

”

نحتاج الى مساعدة الاهل  
كي نعطي نتائج افضل



المدرسة منى الخطيب.

“

وكمعلمة لغة فرنسية لنحو عشرين تلميذا من الصفوف المتوسطة حتى الثانوية، اسعى الى طرح مواضيع من خارج النصوص القديمة في الكتب كي يجذب اليها التلامذة. ففي صفوف البكالوريا نطرح مواضيع يومية مرتبطة

لان الولد وعدهم بالانتباه الى دروسه اكثر من قبل. وفي بعض الحالات يكون الحل باختيار استاذ لتعليمهم في البيت.  
4- التطور التكنولوجي دخل عالم الاطفال فبدل حياتهم، فبدلا من ان يتنافس التلميذ مع رفيقه في الصف حول نجاح اكايمي معين بات يسعى الى تقليده ومنافسته في التكنولوجيا التي سبقوه رفاقه اليها، وذلك بالانضمام الى مجموعات لم يتعرف اليها من قبل، او بالوصول الى مستوى في الالعاب الالكترونية لم يسعه الحظ لمعرفتها سابقا. هناك مستويات في هذه الالعاب ان وصل اليها الولد يشعر بانه اصبح متفوقا على رفاقه. اما بالنسبة الى استعمال الانترنت في البيت فهناك مراقبة من بعض الاهل، لكن في الوقت نفسه، لا علم لديهم بمهارة اولادهم في التعامل مع هذه الوسائل وقدرتهم على اعادة فتح الانترنت من جديد في اثناء نومهم.

■ ما دور كمرشدة في ضبط هذه الامور او في ايجاد حلول لمشكلات باتت من الاولويات في حياة التلامذة؟  
□ دورنا كمدرسة هو توجيهي. نتحدث دوما مع الاولاد حول هذه الشؤون،

## الخطيب: لا نستطيع الاستقالة من ادوارنا

■ ما الذي ادى الى استقالة الاهل من ادوارهم والى لامبالتهم تجاه اولادهم وامورهم الحياتية الاساسية؟  
□ هناك اربعة اسباب:  
1- الصعوبات المادية التي فرضت على الاهل العمل في اكثر من وظيفة واحدة، ما حتم على الام غيابها عن البيت حتى المساء، فتسلمت الخادمة شؤون المنزل والاولاد في هذا الغياب باستثناء امر واحد، هو متابعة دروس التلامذة الصغار وملاحقتهم لتمام واجباتهم المدرسية.  
2- تفوق الاولاد على اهلهم في معرفة الوسائل التكنولوجية والامام فيها بشكل باتوا يخترقون فيه هذا العالم بسهولة، من دون ان يشعر الاهل بهذا الامر.  
3- في الاساس هناك استقالة لدى الاهل من ادوارهم من منطلق الانفتاح الذهني وترك الحرية لاولادهم لتحمل مسؤولياتهم بانفسهم، من دون مراقبة المسؤولية التي حملوها لاولادهم في سن مبكرة، على الاقل من باب معرفة الاسلوب المتبع من قبلهم، وهل هناك من خطأ ما في هذا المجال. هذه المسألة لم تعد مقتصرة على الشأن الشخصي، بل على الدراسي ايضا، الى حد لا يتولى الاهل الاشراف على دروس اولادهم